Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(2), February 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
13 /12/2017	23 /01/2018	1/02/2018

(دلالات المعنى والمصطلح للروح والنفس على ضوء الكتاب والسنة)

د. نجاة حسن أحمد يس

الاستاذ المشارك بجامعة حفر الباطن

المقدمة

قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[1]

من الحقائق المسلم بها أن روحك التي بين جنبيك هي أقرب الأشياء إليك وأشدها لصوقاً بك ، إلا أن حقيقتها غيبية مجهولة ، لم يستطع العقل البشري أن يتوصل إلى أسرار كنهها واستجلاء ماهيتها . فتعددت آراء الفلاسفة ونظريات المتكلمين في نشأتها، وعلاقتها بالبدن ومحلها منه، وخلودها بعد الموت وسعادتها وشقائها.

إن موضوع الروح من الموضوعات التي شغلت الفكر الإسلامي طوال عصوره التاريخية وتعرض للكثير من النقاش، وحكم النفي والإثبات بين المؤمنين بها والمنكرين لها ، فالروح في عالم المادة والإلحاد أمر لا وجود له لأنهم لا يرونها ولا يلمسونها ولا يسمعون لها حديثاً، إذاً فهي عدم او خرافة .فهم ينكرون أن وراء الحواس حقائق لا تتناولها الحواس ولا تخضع لحكمها .ظلت المعرفة بهذا العالم المحجوب أقل من القليل ، فكان من الطبيعي أن تشغل هذه الفكرة المحجوبة العقول ، لاسيما العقل العربي والإسلامي .[2]

فجاءت هذه الدراسة كمحاولة للإجابة على تساؤلات كثيرة حول الروح والنفس ، ومحاولة لشرح التداخل والافتراق بين معاني هذه المصطلحات واختلاف معانيها وحدودها، ومحاولة لفك الاشتباك اللفظي من خلال استعراض دلالات هذه المصطلحات ومعانيها المختلفة عند الماديون، والقائلون بالتجرد، ولدى الشعوب القديمة، وعند المفسرين، والمتكلمين والصوفية، وفلاسفة الإسلام وذلك باستقراء النص القرآني والحديث النبوي الشريف، والتعرف على هل الروح والنفس شيء واحد ام مختلفان ؟ دون الخوض في ابعد من ذلك فيما يخص حدود المعرفة الغيبية عبر الوحي.

[1] سورة الإسراء الآية 85

[2] عقيدة المؤمن في النبوات والسمعيات، د. محمد حسن مهدي بخيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2012، 223/2.

فهنالك من العلماء والفقهاء من منع البحث في الروح والنفس طالما أن علم الإنسان قاصر عن علم حقيقتها وكنهها، إلا أن العلماء الآخرين لم يأخذوا بهذا الرأي بحجة أنه لم يرد نص ينهى المسلمين عن الحديث عنها، ولقد بحث العلم ولزمن طويل بمختبرات تجريبية وأجهزة معقدة لمعرفة ماهية الروح إلا أنه وقف عاجزاً عن معرفة حقيقتها فجاءت هذه الدراسة تأكيداً وتأصيلاً إلى أن عقل الإنسان بمقدراته المتواضعة لا يستطيع الوصول إلى ما أكد القرآن عجزه عنه.

وتمثلت أهمية هذه الدراسة أيضاً في إبراز تميز اللغة العربية حيث أنها أغنى اللغات بالمترادفات وتعدد الالفاظ والحالات والأوصاف لشيء واحد ومعنىً واحد .

تمهيد : الروح في نظر العالم والديانات والفلسفات القديمة :

الروح عبارة عن مصطلح ذو طابع ديني وفلسفي يختلف تعريفه وتحديد ماهيته في الأديان والفلسفات المختلفة

وقد كان هنالك جدل في الديانات والفلسفات المختلفة حول الروح بدءا من تعريفها ومرورا بمنشأها ، ووظيفتها إلى دورها أثناء وبعد الموت حيث أن هناك اعتقاد شائع أن للروح استقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدي أو حسي، ولا يمكن مشاهدة رحيلها ويعتقد البعض أن مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت ويذهب البعض الآخر إلى الاعتقاد أن الروح تقبض في حالتي الموت والنوم، ففي حالة الموت تقبض الروح وتنتهي حياة الجسد، وفي حالة النوم تقبض الروح ويظل الجسد حيا

وقد كان استخدام لفظ الروح عند الشعوب القديمة غارقاً في مفاهيم وأساطير خرافية ، اختلطت معانيها مع مصطلحات أخري مثل العقل والقلب واختلفت معانيها وحدودها بأغاليط منشؤها الجهل ، وقد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردها . [1] ولوحظ أن لغة العرب قبل الإسلام والقرآن لم تكن تستخدم كلمة الروح إلا بمعنى ريح ، رائحة وحينما نزل القرآن الكريم والسنة النبوية أخذت تتداول هذه اللفظة في التراث الفكري الإسلامي ، ولاشك أن دخول حركة الترجمة للفكر اليوناني الفلسفي جعل المجال واسعاً للاستفادة من مصطلحات هذا الفكر والحديث عن بعض المقاربات في الحديث عن النفس والروح والقلب .

وقد دلت نصوص الشرائع جمعاء وأبحاث العلماء ، والذين اعتنقوا مذهب الروحانية من الغربيين ، والذين تحدثوا عن وظائف الأعضاء عن وجود (الروح) الإنسانية ، وفي المقابل جاء رأي الماديين الذين أنكروا وجود الروح البشرية ، زاعمين أن القوة العقلية مصدرها الدماغ ، وأن الشعور والفكر وظيفة عضوية نسبتها إلى الدماغ .

ولقد حاول الإنسان منذ القدم أن يعرف ما هي الروح وما هو الموت، ومع عصر التفجر العلمي في القرن العشرين بدأ الإنسان بالاستعانة بالأجهزة العلمية الدقيقة في دراسة الروح ، واعترفت الكثير من الجامعات العلمية بهذا العلم في

[1] إحياء علوم الدين ، للغزالي ، دار الكتب العلمية ، 1986م ، 4/3

أوروبا وأمريكا فخصصت له مقعداً للتدريس والتعليم مع غيره من الظواهر التي تسمى ما وراء الطبيعة. وكان أولها في جامعة كامبردج سنة 1940م ثم اكسفورد سنة 1943م ثم تتابعت الجامعات.

وقد اجريت تجارب لتحديد الروح ومن هذه التجارب التي كانوا يجرونها ، أن يضعوا إنساناً يحتضر على جهاز به ميزان لتقدير وزن الروح بعد خروجها من الجسم ويضعون على رأسه جهاز لقياس ذبذبات المخ الكهربائية أثناء الوفاة وعلى قلبه جهاز لرسم القلب ، كذلك وضعوا كاميرات خاصة تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتصوير الروح أثناء خروجها ، حيث وجد أنها لا تظهر بالضوء العادي ، ووصلوا إلى أنها ذبذبات غير مرئية ولا يمكن قياسها ولا إدراكها بأي جهاز . ولكن يمكن أن نرى نتائج وجودها. فهذه الذبذبات الروحية هي التي تحرك الخلايا وتدفعها للانقسام والاستمرار في حياتها.

وقاموا بتعريفها على أنها عبارة عن موجات ذات تردد عالي وأنها موجودة بيننا في كل مكان وفي العالم الأثيري ، ولكننا لا نراها ولا نسمع صوتها بسبب عجز العين البشرية والأذن عن ذلك ، فقد ثبت علمياً أن العين البشرية لا ترى إلا في حدود معينة هي ألوان الطيف. فالضوء الأحمر الذي نراه بالعين له ذبذبة (4×10 10) = 400 ألف مليون ذبذبة / ثانية.

الفصل الأول : دلالات ومعاني الروح

المبحث الأول : معنى الروح في اللغة والاصطلاح .

الروح في لغة العرب يدل على الحركة والمسير ، راح يروح ، أي سار ، ويتصل باشتقاق كلمة الريح من المادة لأن الهواء متحرك في الطبقات المحيطة بالأرض ، والحركة هي المظهر الأساسي للحياة .[1] وعرف أهل اللغة الروح بأنها : النفس يذكر ويؤنث، والجمع : أرواح. والروح هي التي يعيش بها الحي ، وحقيقة كنهها لا يعلمها إلا الله عز وجل.[2]

وقد وردت كلمة الروح بهذا اللفظ و تكرر ذكرها في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، في قول الله تعالى: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي. وفي قوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. وفي قوله: (ينزل الملائكة بالروح مِنْ أَمْرِهِ على من يشاء من عباده) وغيرها من الآيات الكريمة .

وغاية ما قيل عن الروح في قوله تعالى : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي :

1/ أنها ما يقوم به الجسد ، ويقوي على الإحساس والحركة والإرادة ، وهي سبب الحياة . وهي التي في الدواب والناس .وتعبير عن القوة الخفية التي بها سر الحياة .

[1] لسان العرب ، لابن منظور 289/3 .

[2] مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، 261 .

2/ هي كلمة الإيجاد والحياة التي يلقيها الله تعالى على الأشياء ويحييها بمشيئته ، دون توسط الأسباب الكونية بقوله للشيء (كن) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)وتعبير عن سر الروح الإلهي الذي يحول الجماد إلى كائن حي . ولكن هناك إجماع على أن الروح عبارة عن:

ذات قائمة بنفسها، ذات طبيعة معنوية غير ملموسة. ويعتبرها البعض مادة أثيرية أصلية من الخصائص الفريدة للكائنات الحية. استنادا إلى بعض الديانات والفلسفات فإن الروح مخلوقةً من جنسٍ لا نظير له في عالم الموجودات وهو أساس الإدراك والوعي والشعور

وعرفها ابن تيمية بأنها (الروح المدبرة للبدن ، التي تفارقه بالموت وهي المنفوخة فيه ، وهي النفس التي تفارقه بالموت)[1]

والتعريف الراجح للروح هو ما ورد عن ابن القيم أنها (وهي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جسم نوراني ، علوي ، خفيف ، حي، متحرك ، ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد ، والدهن في الزيت ، والنار في الفحم . فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من الجسم اللطيف ، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكاً بهذه الاعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة ، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها ن خرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل عن عالم الارواح)[2]

وقال ابن القيم أنه هو القول الصواب ، ولا يصح غيره ، وكان هذا هو القول الراجح كونه دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ، وذكره مائة وخمسة عشر فأفادوا وأجادوا ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني : الروح في القرآن الكريم :

الروح في القران الكريم ورد ذكره في مواضع كثيرة لمعاني مختلفة في كتب التفسير منها :

1- قد وردت الروح بأنها نفخ من روح الله: وقد ذكر ذلك عند نفخ الروح في جسد آدم عليه السلام بعد إتمام خلقه فيقول تعالى :(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ، قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)[3]

وكذلك في قوله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)[1] وكذلك قوله تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)[2]

[1] رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنيرية ، 36/2.

[2] راجع الروح ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982م، 29/2. وكذلك العقيدة الطحاوية 433.

[3] السجدة آية 9

فالروح في الإنسان هي نفخ من روح الله وطبيعتها من طبيعة الله فقد قال صل الله عليه وسلم : (الريح من روح الله) [3] أي الروح التي خلقها الله ، فهي لا ترى بالعين البشرية. فالله تعالى يقول عن نفسه (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ويقول أيضاً :(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي .....) فالعقل والفقه والإبصار والحركات اللا إرادية، هذه كلّها لا تتحقّق إلّا بالرّوح، فما إن نزعت روح الإنسان منه بطل كلّ ذلك وفسد، فالإنسان لم ينتفع بخلق الله من بصر وسمع وغيرها إلّا بعد أن نُفخت فيه روحه، قال تعالى: (فَإِذَا سويته ونفخت فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ له ساجدين). [4]

2- ووردت في القرآن الكريم وقصد بها سفير الوحي جبريل عليه السلام الذي سمي بالأمين وبين المفسرون انه هو روح الوحي والروح القدس لأنه يطهر النفوس في قوله تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ) [5] وقوله تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا) [6] وكذلك قوله تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ) [7] وكذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تهوى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [8]

3- واتت بمعنى الكتاب والنبوة والوحي كما في قوله تعالى . (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ على مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إله إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) [9] وجاء معناها بمعنى القرآن في قوله تعالى: (وكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ولكن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [10]

4- وجاءت للدلالة على بعض الملائكة أو صنف منهم له مكانة وشرف وذلك في قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) [11] وكذلك قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحمن وَقَالَ صَوَابًا) [12] وكذلك قوله تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ

---

[1] الأنبياء آية 91

[2] التحريم آية 12

[3] رواه البخاري وأبو داؤود والحاكم

[4] الحجر الآية 29

[5] الشعراء 193

[6] مريم 17

[7] النحل 102

[8] البقرة 87

[9] النحل 2

[10] الشورى 52

[11] المعارج الآية 4

[12] النبأ 38

أَمْرِ)[1]

5- وقد خص عيسى عليه السلام بأنه روح من الله تعالى وقوة وهبها له في قوله تعالى: (...إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ...)[2]

6-وجاءت بمعنى عناية الله وكفالته لعباده المخلصين وذلك في قوله تعالى: (...كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ....)[3]

ويقول د. مصطفى محمود : (الروح في القرآن تذكر دائماً بدرجة عالية من التقديس والتنزيه ولا يذكر لها من عذابٍ أو هويً أو شهوة أو تدنس أو رفعة أو هبوط أو ضجر أو ملل ، ولا يذكر أنها تخرج من الجسد أو أنها تذوق الموت ولا تنسب إلى الإنسان فإنها دائماً منسوبة إلى الله)[4]

يتضح من ذلك ان لفظة الروح وردت في القرآن الكريم على عدة معان[5] ولكن أرواح بني آدم لم تقع تسميتها في القرآن الا بالنفس

المبحث الثالث : الروح في الإسلام:

وقد شغلت قضية الروح علماء الإسلام من متكلمين وفلاسفة ومتصوفة كما شغلت غيرهم .فدخل الحديث عن هذه المصطلحات بآليات عقلية منطقية واجتهادات وصلت لحدود بعيدة لم تكن معروفة في صدر الإسلام وقرونه الأولى مثل الحديث عن :

هل الروح هي الحياة ، والنفس هي التمييز ؟ هل هذا التمييز يذهب في حالة النوم ويرجع في حالة اليقظة ؟ هل النفس هي النفس الداخل والخارج بمعنى (التنفس)؟ هل الروح والنفس يقبلان معنى الجسمية المادية ؟ هل النفس صورة الجسم وعرض من أعراضه ، أم أنها جوهر قائم بذاته ؟هل للإنسان أكثر من نفس أم هي صفات للنفس ؟كيف برهن العلماء والفلاسفة على وجود النفس عبر تحليل دقيق للإنسان وحالاته الانفعالية ؟

الروح عند المفسرين و متكلمي الإسلام والصوفية: الروح عند المفسرين :

بدأ المفسرون حديثهم عن الروح بأسباب نزول الآية (يسألونك عن الروح) لإدراك المقصود منها ، وقد ورد عن اكثر المفسرين ان قريش سألوا اليهود عن ما يعجز النبي صل الله عليه وسلم عن معرفته حتى يسألوه عنه ، فأشاروا عليهم بسؤاله عن الروح

[1] القدر 4

[2] النساء 171

[3] المجادلة 22

[4] القرآن كائن حي ، د. مصطفى محمود ، دار الدعوة ، بيروت ،24-31.

[5] راجع التفسير الكبير للرازي 535/5 ،وكذلك الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، 383/3-384 .

اختلفوا في تفسير الروح إلى مائة قول ، والاختلافات بين العلماء في الروح والنفس استمر إلى اليوم مؤكدين تعدد معاني الروح في القرآن ، واعتبار النفس قوى للروح وتعريفها على أنها (القوة الدافعة للشهوات والأمارة بالسوء)[1]

الروح عند المتكلمين

يعتبر المتكلمين اول من تعرض لموضوع الروح والنفس بشيء من التفصيل لا يخلو من التناقض والغرابة[2] فحاولوا تفسير حقيقة النفس وتبيين أنواعها قبل ان يثبتوا حدوثها وخلقها قبل ان تحل في البدن وبقاءها بعد مفارقة الجسد.

ويرى بعض اهل الكلام والجهمية والمعتزلة أن الروح جزء من أجزاء البدن أو صفة من صفاته وأنها النفس أو الريح الذي تردد في البدن ، وقال بعضهم أنها الحياة أو المزاج أو نفس البدن)[3]

فلم يشكوا في وجود الروح مثل ما فعل آخرون ولكن اختلفوا في طبيعتها اختلافا شبيها بالذي عند فلاسفة اليونان فذهب بعضهم الى المادية المفرطة وآخرون الى الروحية الخالصة ، وتوسط فريق منهم بين المادية والروحية وتفصيل أقوالهم كالتالي :

1/ الاتجاه المادي الذي قال بأن النفس جسم وهو قول جمهور المتكلمين ، حيث نقل صاحب المقاصد انها: جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الأعضاء ، نوراني علوي ، خفيف حي لذاته ، نافذ في جوهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد ، والنار في الفحم ، لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في الأعضاء حياة وانتقاله عنها الى عالم الأرواح موت . وقل انها : اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الأعضاء عن طريق الشرايين أي العروق الضاربة ، ومتكونة في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه[4]

2/الاتجاه الروحي وهو القائل بتجرد الروح فهي عندهم ليست جسما ولا عرضا لجسم ، فلا طول لها ولا عرض ولا مكان لها في الحقيقة ولا تماس شيئا ولا يماسها شيء ، ولا تجوز عليها الحركة أو السكون ولا الألوان ولا الطعوم ، وكل ما يجوز عليها العلم والقدرة والحياة والإرادة والحب والكراهية فهي تحرك البدن بإرادتها ، وكأنهم شاءوا بذلك ان يباعدوا بينها وبين الجسمية مباعدة تامة[5]

[1] معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي ، 275.

[2] في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ، د. إبراهيم مدكور ،طبعة دار المعارف ،1983 125/1

[3] مجموع فتاوى ابن تيمية ، 3/3/ . الرسالة المنيرية ، 21/2 .

[4] راجع شرح المقاصد 304/3 ، شرح المواقف 254/7 ، مقالات الإسلاميين للأشعري 28/2 ، وكذلك الفصل لابن حزم 41/5

[5] في الفلسفة الإسلامية 126

3/ هنالك من المتكلمين من توسطوا بين المادية والروحية ن وتصوروا النفس مزاجاً وتأليفاً بين الطبائع الأربع ، أو شكل البدن وتخطيطه ، أو جسم لطيف داخل البدن وسائر فيه .[1]

ومهما يكن فإن للنفس عندهم وجودا مغايرا للبدن المادي المخصوص وأن الدلائل الشرعية والبراهين العقلية وما وراء ذلك من اختلاف في ماهية هذا الوجود ، فشيء غير الاعتقاد الواجب فما يهمهم وجود الروح والتكاليف الشرعية في الدنيا ، وان تنال الجزاء في الاخرة هي والجسد معا كائنة ما كانت حقيقتها

الروح عند الصوفية :

اكثر الصوفية من الحديث عن مصطلحات الروح والنفس والقلب ودلالاتها المتعددة ، الى حد وصل فيه بعضهم للاختلاف في التعبير عن مضامين هذه الأفكار وتجاوز المعاني العقلية ، لأن عالم الروح الذي يسيحون فيه خال من مفردات المادة وقوانينها وغير خاضع للزمان والمكان ، فهم يعطون الروح دور مختلف عن دور النفس ، ويعتبرون القلب حائر بين متطلبات الروح من طاعات ومتطلبات النفس من معاصي ويرون ان النفس هي مركز الشهوات الدنيوية ويميلون لإعطاء الروح صفات النقاء والصفاء لأنها قبس من الله تعالى [2]،فيرون الروح الهية والنفس إنسانية ويتصارعان في الاستحواذ على القلب فتارة تملكه دواعي الروح وتارة تسيطر عليه شهوات النفس الروح عند فلاسفة الإسلام :فالفلاسفة يصفونها بما وصفوا به (واجب الوجود) فلا هي داخل البدن ولا هي خارجه ، ولا مباينة له ، ولا مداخلة له ، ولا متحركة ولا ساكنة ، ولا تصعد ولا تهبط ، ولاهي جسم ولا هي عرض)[3]

أول ما ظهرت النظرة الفلسفية للروح لدى فيلسوف العرب الكندي ، حيث وضع عدة رسائل في النفس منطلقاً من التأثر بالفلسفة اليونانية ، منطلقاً من نظرة الفيلسوف أرسطو إلى النفوس باعتبارها نباتية وحيوانية وانسانية ، ومعالجاً لموضوع الرؤى والأحلام بشكل علمي . وعرف النفس بأنها (تمامية جرم طبيعي ذي آلة ، قابل للحياة ، واستكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة)[4]

وذهب إلى أن نفس الإنسان جوهر بسيط غير فانٍ ، هبط من عالم العقل إلى عالم الحس [5] ، فالعالم عنده مخلوق لله وفعله يكون بكثير من الوسائط ، والنفس في الرتبة الوسطى بين العقل الإلهي والبعد المادي ، وهي فيض منه ومستقلة بطبيعتها الروحية غير متأثرة بالكواكب من حولها

[1] راجع مقالات الإسلاميين ، ابو الحسن الأشعري ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، 1985 ، 2/24-25 .

[2] الدراسات النفسية عند المسلمين عبدالكريم باعثمان ، مكتبة وهبة ، 1963ص47

[3] راجع مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ن 31/3.

[4] تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، د. محمد علي أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، 1983م ، ص 349.

[5] المرجع السابق ، ص184 .

أما الفارابي فرتب النفوس حسب ترتيب اليونان ، حسب مراتب الوجود ، فللعالم نفس وكذلك للسماء ، والانسان ن والحيوان ن وللنبات ن وجميعها تتفاعل مع بعضها وأعلاها شرفاً نفوس السموات التي ترتبط مع العقل الكوني الفعال واهب الصور ، وهو الروح الأمين أو روح القدس وهو آخر سلسلة العقول السماوية وهو الذي يخرج المعقولات من القوة إلى الفعل .

أما ابن مسكويه فقد أثبت للنفس ماهيتها وكيفية إدراكها وأنها جوهر باقٍ لا يقبل الموت ، وعرفها بأنها (جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس ، تدرك وجود ذاتها وتعلم أنها تعلم وتعمل)[1]

أما أكبر فلاسفة الاسلام ابن سينا فقد تحدث عن النفس حديثاً طويلاً وتعمق فيها ، وأسس لعلم النفس عنده بأسس واقعية تجريبية ، فيرى أن الجسم لا يمكن أن يكون فاعلاً ، والفاعل دائماً هو قوة أو صورة أو عقل أو نفس يتوسط النفس ، والعالم الطبيعي قوى متدرجة لا حصر لها . [2]

وأن الانسان مركب من جسد ونفس ، ولولا النفس ما كان الجسم لأنها مصدر حياته والمدبرة له والمنظمة لقواه . وما أوقع الفلاسفة في الخطأ (اعتمادهم على عقولهم ، وما وضعوه من مقاييس في البحث عن أمر غيبي) ، ففريق أنكر وجود روح مستقلة عن البدن ، وهذا تكذيب للنصوص المتواترة ، والمشاؤون أثبتوا وجود الروح مستقلة عن البدن ، ولكن ليست من جنس هذا البدن ولا جنس العناصر والمولدات منها ، بل هي جنس آخر مخالف لهذه الأجناس .[3]

آراء العلماء حول قدم وخلق الروح

1/قالت جماعة ممن قصر فهمهم أنها قديمة واحتجوا بأنها من أمر الله وأمر الله مخلوق. واستدلوا كذلك بقوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) والاستدلال بقوله تعالى (من روحي) : أن الله تعالى يمكنه إ ضافة أعيان مختلفة عنه له تعالى تخصيصاً وتشريفا لها مثل : (بيت الله ، ناقة الله ، عبد الله ، رسول الله ، روح الله) ، فهذه إضافة مخلوق لخالقه يتميز بها المضاف عن غيره .[4]

2/و اجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة (فالعالم كله محدث) ومضى على ذلك الصحابة والتابعون . واتفق معهم أهل السنة والجماعة .واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (الله خلق كل شيء) فالله بجميع صفات كماله داخلة في مسمى اسمه تعالى ، وهو الخالق ، وما سواه مخلوق ، والروح ليست هي الله ، بل هي من مصنوعاته .(هل أتى على الانسان حين من الدهر ....)[5] وقوله لزكريا (ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)[1]

[1] عقيدة البعث في الآخرة ، د. محمد أحمد عبدالقادر ، دار المعرفة الجامعية ، 1986م ، ص77.

[2] تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص 259 .

[3] المرجع السابق ، 32/3

[4] راجع المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية ، عبد الآخر حماد ط 14 ، 1433هـ ، 220-221،

[5] الدهر آية 1

3/ وتوقف آخرون .

تعلق الروح بالبدن

الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق مختلفة الإحكام : 1/ تعلقها به في بطن الأم جنيناً 2/ تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض 3/ تعلقها به حال النوم 4/ تعلقها به في البرزخ 5/ و تعلقها به يوم بعث الأجساد . والدور ثلاث: 1/ دار الدنيا 2/ دار البرزخ 3/ دار القرار (وركب هذا الإنسان من بدن ونفس)

فجعل:1/ أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها.2/ أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها3/ يوم القيامة وحشر الأجساد كان الحكم بالنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً

3/ الفصل الثاني : دلالات ومعاني النفس.

المبحث الأول : معنى النفس في اللغة والاصطلاح .

نَفَس: (اسم) الجمع : أَنْفَاسٌ ، و أَنْفُسٌ ، و نُفوسٌ .[2]

النَّفَسُ : الرِّيحُ تدخل وتخرج من أَنف الحيّ الرِّئة وفمِه حالَ التَّنَفُّس ، النَّفَسُ : نسيمُ الهواء

لفَظَ النَّفَسِ الْأَخِيرَ : لَفَظَ رَمَقَهُ الأخير أي مَاتَ ،يقال : خرجت نفسُه ، وجاد بنَفْسِه : مات

النَّفْسُ : ذاتُ الشيء وعينُه ، نفس الإنسان ، ذات الإنسان (لا تقتلوا أنفسكم)

النَّفْسُ : الدَّمُ ففي الحديث (ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه)[3]

النَفْسٌ : العين ، يقال : فلان أصابته نفس أو أصابته عين .

النَّفْسُ النَّاطقة : (الجسم والرُّوح)

والنَّفس إن أريد بها " الرُّوح " فهي مؤنثة و جمعها أنفس و نفوس .

تعريف النفس في الاصطلاح :

---

[1] مريم آية 9

[2] لسان العرب ، لابن منظور ، 235/6 وكذلك راجع محيط المحيط ، للبستاني ، 908 .

[3] أخرجه البيهقي 253/1.

اختلفت مشارب علماء الاصطلاح في تعريف النفس اختلافاً كبيراً، والذي يهمنا هو تعريف سلف الأمة لها، حيث عرّفها الإمام الغزالي بأنها: اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهى نفس الإنسان وذاته.

وقال أبو عبد الله القرطبي : هي جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج ، وفى أكفانه يلف ويدرج ، و به إلى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى ، وهو مما له أول وليس له آخر ، وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيبة وخبيثة

وقال أبو محمد بن حزم: ذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرة بالمعاد إلى أن النفس : جسم طويل عريض عميق ذات مكان ، عاقلة مميزة ، مصرفة للجسد ، وبهذا نقول

وقال ابن حجر قيل هي النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض .

وقيل إن الأقوال فيها بلغت مائة .

ونفس الإنسان هي الجزء المكلف دائماً والمخاطب في القرآن الكريم قال تعالى : (الْيَوْمَ تجزى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [1]

وهي الأساس في الإنسان وما الجسد إلا ثوباً للنفس ترتديه كي يكون الوسيط فيما بينها وبين العالم المادي.

والنفس ما يكون به التمييز ، والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين ، فالنفس الأولى : هي التي تزول بزوال الحياة ، والنفس الثانية : التي تزول بزوال العقل ، ، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التي تأمره نفساً ، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة أنفس ، وكقوله تعالى (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حسرتي علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)[2]. والنفس أيضا : الجسد . قال الشاعر :

نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر والتامور : الدم

وسيتضح تفصيل معنى النفس لاحقاً عند الحديث عن الفرق بينها وبين الروح .

المبحث الثاني :النفس في القرآن الكريم

[1] غافر: 17

[2] سورة الزمر : آية (56)

وردت النفس في القرآن الكريم دالة على كثير من المعاني منها :.

1/ أنها هي الذات وتنسب إلى صاحبها وهي الأساس في الإنسان ، وقد جاء ذلك في قوله تعلى : (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وتوفى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[1]

2/ أنها هي المتهمة في القرآن الكريم بالشح والوسواس والطبيعة الأمارة ، ويمكن أن تترقى وتتطهر وهي الملهمة وقد ورد ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لتجزئ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تسعى)[2] وكذلك قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ توفى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[3] . وكذلك (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[4] وكذلك قوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ،أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ، بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ، وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[5] وكذلك قوله تعالى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيم)[6]

3/ هي الجزء المخاطب في القرآن الكريم والمكلف دائماً وجاء ذلك في قوله تعالى : (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[7] وقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهوى)[8]

4/ النفس هي التي تذوق الموت وليست الروح بل هي رحلة خروجها من البدن في موجودة وباقية بعد الموت ، وجاء ذلك في عدة آيات كريمة منها قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ، وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)[9] وقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً، وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[10] وقوله تعالى :(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [11]وغيرها من الآيات

[1] النحل 111
[2] طه 15
[3] آل عمران 161
[4] يونس 30
[5] الرعد 33
[6] يوسف 53
[7] يونس 30
[8] النازعات 40
[9] ال عمران 145
[10] الانبياء 35
[11] لعنكبوت 57

5/ آيات كريمة تحدثت عن خلق النفس منها قوله تعالى : ((فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ) [1]وقوله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)2وقوله تعالى : (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ،

وإذا لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ، ذلكم اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ، لَا إله إِلَّا هُوَ ، فأنى تُصْرَفُونَ)[3]

المبحث الثالث: أقسام ومراتب النفوس .

عدد افلاطون الأنفس وجعلها ثلاثة ، وافترض صراعاً دائماً بين الأنفس الثلاثة داخل الإنسان ، لا يرتاح ولا يهدأ له قرار، ولا يجد استقرارا أبداً إلا بالموت ، فقرر أن لابن آدم ثلاثة أنفس ، ولكنها نفس واحدة لها صفات واقسام ومراتب .

ومراتب النفس ثلاثة :

النفس اللوامة:

هي التي تكون وسطاً بين أمرين بين الخير والشر ، فهي تفعل الخير وتحبه ، وتعمل المعصية وتكرهها ، بل تميل إلى فعلها لتأثير عوامل اجتماعية أو بيئة عليها ، وتجدها إذا فعلت المعصية ، شعرت بالندم والحسرة ، وتلوم نفسها أي حال فعلها ، وتمنت أنها لم تفعلها ، وتوصف هذه النفس بالنفس اللوامة . وهذه الحالة في النفس يكون فيها صراعاً بين الخير والشر في داخلها

والإنسان في بداية أمره إذا ارتكب ذنبا ، أو ارتكب خطيئة ، شعر في داخله بإحساس يؤنبه ، لارتكابه ذلك الذنب . ومن الفطرة أن الإنسان حين يرتكب خطأً ، يشعر في داخله بشيء يؤنبه ويلومه على فعله ، وقد عبرنا عن هذا المؤنب والمحاسب بالنفس ، وسماها الله بالنفس اللوامة ، وهي أيضاً تلوم صاحبها على فعل الخير إذا فاتها فعله لِمَ تفعله . وقد ذكر الله النفس اللوامة في القرآن الكريم لما لها من تأثير طيب على صاحبها في تبديل حاله من الشر إلى الخير ومن الخطيئة إلى الطاعة ، فقال تعالى في سورة القيامة (لا أقسم بيوم القيامة ، و لا أقسم بالنفس اللوامة ، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نُسَوِّي بنانه) [4]

[1] لانفطار 5

[2] الأعراف 189

[3] الزمر 6

[4] سورة القيامة آية 1-4

النفس الأمارة :

حين تغلب المعصية على النفس ، تتصف بها ، ويطلق عليها النفس الأمارة بالسوء [1]، لكونها تميل إلى السوء وحب العصيان ، والغفلة عن الطاعة والعبادة

النفس الأمارة هي التي تأمر صاحبها بالمعصية ، واستحسانها والتلذذ بفعلها ، وكراهة الطاعة ، وتدعو إلى المعصية والخطيئة ، مفتخرة بفعلها ، وتستهجن العفة والفضيلة

وهذه النفس قد استحوذ عليها الشيطان ، وسيطر على ذوقها ، وأمات فيها عنصر الحياء والخجل وقد ذكرها الله في القرآن الكريم في سورة: حيث قال تعالى { وقد خاب من دساها }[2] أي غداها بالفجور والخوض في المعصية، والميل عن الفطرة السليمة ، عن طريق حاسة الهوى والشهوة ، والابتلاء بتغلغل الشيطان فيها ، فتصبح هذه النفس لا عدوَ أعدَى لابن آدم منها

وهذه النفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا الدنيا وتأخذ بالبدن إلى الدنو لعالم المادة والشهوات والملذات ، وإلى حب الرئاسة و الاستعلاء على جنسها ، و استغلال غيرها بالسيطرة والنفوذ ، وجمع المال الفاني .

ووصف الله اصحاب تلك القلوب والنفوس الضالة عن الحق والهدى قال تعالى في { إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)[3]

النفس المطمئنة

هي نفس تحب الخير وتفعله ، وتكره المعصية وتجتنبها فعلاً وقولاً ، ولا تشعر بالسعادة إلا بفعل الخير والطاعة لله ، وتوصف هذه النفس بالنفس الراضية المطمئنة

والنفس في الإسلام في غاية الراحة والاطمئنان ، إذا تحققت في طاعة خالقها ، وصدق الإيمان بالله الواحد سبحانه وتعالى.

وإن أعلى مرتبه تنالها النفس ، هي مرتبة الاطمئنان والرضى ، فإذا تحققت النفس بهذه المنزلة ، كان صاحبها فعلاً عبداً لله ، ومنقطعاً عن دعوى الاستقلال لنفسه ، وراضياً بما هو الحق ، وراضياً بكل ما يأتي من ربه مستسلماً إليه بكامل الرضا والقناعة ، وهي منزلة العبودية الخالصة لله رب العالمين ، وهي أعلى المراتب .

والنفس الراضية المرضية ، التي عناها الله في (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)[4] تدخل النفس المطمئنة في زمرة عباد الله الصالحين الذين تتحقق فيهم صفات العبودية الخالصة ، وذلك حين تسمو بأعمالها الصالحة النابعة من حقيقة الروح

ولهذه النفس صفات تتحلى بها وهي الورع ، والإخلاص ، قال الله تعالى ف{ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب }[5]

---

[1] التعليقات السنية على العقيدة الواسطية420/1

[2] الشمس 7 – 10

[3] سورة الحج 46

[4] سورة الفجر 27

[5] سورة الرعد 28

وأما أصحاب النفوس المطمئنة الراضية ، فإنهم عرفوا حقيقة الدنيا وزينتها ، فاستهانوا بها ، وسمت نفوسهم بالانشغال عنها بعمارة عالم الآخرة الباقية الخالدة ، فخضعت لهم الدنيا ، وكانت لهم أعلى المنازل والدرجات فيها ، وهي الراحة والطمأنينة ، ونالوا في الموت راحة وسعادة ، لما أعدوا ليوم يجمع الله فيه الناس ليواجهوا أعمالهم .

إذن هي نفس واحدة لها صفات مختلفة فهي أمارة بالسوء ، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة ، فإذا قوي إيمانها صارت مطمئنة .

الفصل الثالث : الفرق بين الروح والنفس :

المبحث الأول : الفرق بين النفس والروح من خلال دلالات ومعاني المصطلح :

وقد اختلف الناس في مسمى الروح والنفس هل هما متغايران أم مسماهما واحد ؟

من خلال استعراض المعاني والدلالات قيل هما شيء واحد فقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة .

وجاءت اختلافات العلماء على النحو التالي :

أولا: ذهب جمهور علماء الإسلام وابن القيم والسيوطي وابن رشد من المالكية وابن حزم و ابن السكي انهما مترادفان وأنها بمعنى اللطيفة الربانية التي بمفارقتها بموت الانسان ولا يتغيران الا في التذكير والتأنيث ، فالنفس مؤنثه وقد تذكر على إرادة الروح ، والروح مذكر وقد يؤنث على إرادة النفس فتسمية اللطيفة الربانية روحا باعتبار انها حياة النفس ونفسا باعتبار حشواتها [1] يقول ابن تيمية في تعريف الروح (والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت المنفوخة فيه ، وهي النفس التي تفارقه بالموت) [2] وزاد الامام الغزالي عليهما القلب والعقل والسر وقال خمستها بمعنى واحد ، وقال ابن القيم فرق بالصفات لا فرق بالذات وسميت الروح نفسا بحصول الحياة بها ونفسا من الشيء النفيس ثانيا : رأي يقول ان النفس غير الروح قال به ابن العربي والسهيلي وجماعة من المحدثين الصوفية حيث رأوا ان قيام النفس بالروح والنفس لا تريد ألا الدنيا والروح تدعو إلى الاخرة وقال بعضهم انفس طينية نارية والروح نورانية روحانية وقال لاهوتية والناسوتية [3]

وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس

[1] راجع الروح لابن القيم 154 ،مقدمة الروح بين الايمان والالحاد المعاصر .

[2] راجع رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنيرية ، 36/2 .

[3] لوامع النوار البهية للسفاريني المكتب الإسلامي ط3 1991 ، 32/2

فالحق ان الروح والنفس شيء واحد متحدان ذاتا مختلفتان صفاتا وهذا ما دلت على الآثار واللغة العربية ، وكلك علماء النفس المسلمين في العصر الحديث الذين لم يجعلوا بين النفس والروح والعقل فرقا وكذلك علماء النفس الغربيون الذين لم يفرقوا بين النفس والروح

إن الروح هي الطاقة التي بثها الله في خلقه من كائنات حية على وجه الأرض، فتحركها

فالنفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً [1] . أما الروح فلا يطلق على البدن ، لا بانفراده ، ولا مع النفس .

وتطلق الروح على أخص من ذلك وهو قوة المعرفة بالله تعالى والإنابة إليه ، وللعلم روح ، وللإحسان ، وللتوكل ، وللمحبة ، وللصدق .

والناس متفاوتون في هذه الأرواح فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصبح روحانياً ، ومنهم من يفقدها فيصبح بهيمياً .

وهي مجردة عن البدن ، وتطلق على القرآن ، وتطلق على جبريل ، وهي الهواء المتردد في البدن [2] وهي القوى التي في البدن ، وهي قوة المعرفة بالله .

بعد هذا الاستطراد في حقيقة النفس والتي تلاقت فيه مع الروح في الكثير الغالب نذكر آراء العلماء في الفرق بينهما ، حيث اختلفوا في الفرق بينهما إلى فرقتين :

الفرقة الأولى : وهم جمهور الأمة ، حيث قالوا : ليس بين النفس والروح فرق جوهري ، وأنهما بمعنى واحد ، قال أبو عبد الله القرطبي في التفسير ، وابن حزم الظاهري في الفصل ، وابن القيم في الروح .

الفرقة الثانية : قالوا : إن الروح والنفس متغايران ، قال بهذا جماعة من أهل الحديث والفقه والتصوف.

فالتحقيق أن النفس تطلق على أمور والروح كذلك ، فيتحد مدلولهما تارة ويختلف تارة .

فالنفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً . أما الروح فلا يطلق على البدن ، لا بانفراده ، ولا مع النفس .

إذاً يمكننا أن نقول : إن الروح هي الطاقة التي بثها الله في خلقه من كائنات حية على وجه الأرض، فتحركها وتجعلها تتكاثر وتجعل الخلايا تنقسم، وعندما تموت الخلية فإن هذه الطاقة المحركة تكون قد استنفذت. ويمكن أن نتخيل الروح

[1] شرح العقيدة الطحاوية 444.

[2] ابن تيمية 39/2

على أنها ذبذبات غير مرئية ولا يمكن قياسها ولا إدراكها بأي جهاز، ولكن يمكن أن نرى نتائج وجودها. هذه الذبذبات الروحية هي التي تحرك الخلايا وتدفعها للانقسام والاستمرار في حياتها.

ولكن النفس هي الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلا أثناء النوم وعند الموت. قال تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [1] فالنفس يتوفاها الله تعالى أي يأخذها ويعيدها إليه عندما ينام الإنسان، ثم تعود لتلتصق به لحظة الاستيقاظ، وتتم العملية بسرعة فائقة يمكن أن تكون أسرع من الضوء.

والنفس توسوس للإنسان وتحرضه على فعل السوء، يقول تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) [2] طبعاً هذا بالنسبة لإنسان بعيد عن الله، ولكن المؤمن يعمل من خلال قلبه على تطهير هذه النفس وضبطها حتى تصبح نفساً مطمئنة، هذه النفس المطمئنة تعود إلى الله بعد الموت: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي) [3]

والخلاصة فإن الإنسان عبارة عن جسد مؤلف من خلايا مادية مكونة من ذرات ولكن وجود الروح بين هذه الذرات يجعلها حية تتكاثر وتنمو وتعيش. والنفس هي التي توجه هذا الجسد بما يحمله من روح كما يوجه السائق سيارته، فإما أن يقودها إلى بر الأمان وإما أن يهوي بها في وادٍ سحيق. والله تعالى أعلم

المبحث الثاني :. الموت ومفارقة الروح الجسد: الموت : هو مفارقة الروح البدن وانفصالها إلى عالم الأرواح (الله يتوفى الأنفس حين موتها) (..... والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم) والملائكة يبسطوا ايديهم لتناولها.(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [4]. وهذا يعني أن النفس والتي هي (الروح المتعلقة بالجسد)هي التي تذوق الموت ، وتذوقها الموت برحلة خروجها من الجسد ،ولكنها باقية بعد الموت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت، قال النبي لما نام عن الصلاة: إن الله قبض أرواحنا حيث شاء وردها حيث شاء، وقال له بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، وقال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) إذاً الرّوح هي الأساس ففي يوم القيامة تعود الأرواح إلى الأجساد بعد النّفخ في الصور فيقوم الناس أحياء يبصرون. قال تعالى: (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [5]

[1] الزمر: 42
[2] يوسف: 53
[3] الفجر 27 – 30
[4] آل عمران: 185
[5] الزمر الآية 68

فتعددت الآراء في موت الروح :

1/ قالت طائفة : تموت لأنها نفس قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[1] وقوله : (لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلها آخَرَ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ،كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[2]

2/ قال آخرون : لا تموت بعد مفارقة الجسد إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، فقد خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان (والدليل الأحاديث الواردة في نعيم الأرواح وعذابها)

3/ الصواب موت النفوس هو مفارقتها للأجساد وخروجها منه قال تعالى : (لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأولى ، وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)[3] (وبهذا القدر هي ذائقة الموت) ، وإذا أريد أنها تعدم وتفنى كلية ، فهي لا تموت بل باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب [4].

المبحث الثالث :سؤال القبر هل هو للروح أم للجسد .1/ السؤال في القبر ليست للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره ، وثبت كذلك فساد من قال أنه للبدن بلا روح ، فالأحاديث الصحيحة ترد القولين .

2/ عذاب القبر يكون للنفس والبدن معاً وهذا هو الصواب باتفاق أهل السنة والجماعة وانه تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به .

3/عذاب القبر هو عذاب البرزخ لكل من استحقه قبر أو لم يقبر (احترق ، أكلته السباع ، نسف رماداً ، غرق) وصل إلى روحه وبدنه ما يصل المقبور [5].

المبحث الثالث: مستقر الأرواح بعد الموت .

اختلف في مستقرها ما بين الموت الى قيام الساعة [6] ، وتتلخص أدلتها في أنها في البرزخ متفاوتة فمنها أرواح :

1/ في أعلى عليين في الملأ الأعلى : أرواح الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام) حرم على الأرض أكل أجسادهم ، وهم متفاوتون في منازلهم ..

[1] الرحمن الآية 26،27

[2] القصص الآية 88

[3] الدخان الآية 56

[4] راجع المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية ، عبد الآخر حماد ، 223،224.

[5] راجع المنحة الالهية في تهذيب الطحاوية، عبد الآخر حماد ، 228.

[6] راجع الروح ن لابن القيم ص143

2/ في حواصل طير خضر تسرح في الجنة (وهي أرواح بعض الشهداء) ، سأل مسروق عبدالله بن مسعود عن الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل .....) [1]فقال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم:(أرواحهم في أجواف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش)[2]

3/ محبوس على باب الجنة : ومن الشهداء من تحبس أرواحهم عن دخول الجنة لدين . عن رسول الله صل الله عليه وسلم (رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة) [3]

4/ منهم من هو محبوس في القبر [4]. 5/ محبوس في الأرض .7/ ومنهم من روحه في نهر من دم تسبح فيه وتلقم الحجارة .

النتائج:

1/ اختلف الباحثون في جواز البحث عن حقيقة الروح وعدم جوازه ففهم بعض العلماء ان في آية الاسراء 85 ما يصرف المسلمين عن الخوض في البحث عنها لأنها غيب استأثر الله بعلمها ، وفهم آخرون انه ليس في الآية ما يشير من قريب او من بعيد الى تحريم او كراهة البحث في الروح وانما فهموا من قوله (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ما يحث على البحث فيها لكونها نوعا من العلم وكانت الحكمة من عدم اجابة الوحي على السؤال عن الروح لتعريف الناس بعجزهم، ومحدودية إدراكهم، فالعلم عند الله وحده.

2/ الروح عبارة عن مصطلح ذو طابع ديني وفلسفي يختلف تعريفه وتحديد ماهيته في الأديان والفلسفات المختلفة، وهو عالم مختلف عن عالم المشاهدات الحسية والمعقولات، فهي فعل الله الخاص والمباشر وليست سلسلة من الأسباب والمسببات ، وهي لا توسوس ولا تشتهي ولا تهوى ولا تضجر ولا تمل ، وإنما كل هذه أحوال للنفس وليس للروح .

3/ نفس الإنسان هي الإنسان بالحقيقة، وهي الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلا أثناء النوم وعند الموت. وهي ذاته، والجزء المكلف دائماً والمخاطب في القرآن الكريم.

4/ النفس تطلق على الروح إذا كانت متصلة بالبدن وإذا أخذت مجردة تسمى روحاً. أما الروح فلا يطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس، فالفرق في الصفات لا في الذات.

5/ أدخل الحديث عن هذه المصطلحات بآليات عقلية منطقية جديدة وصلت لحدود بعيدة لم تكن معروفة في صدر الإسلام وقرونه الأولى.

التوصيات

[1] آل عمران 169

[2] مشكاة المصابيح 351/2

[3] أخرجه ابن ماجة 2433، واحمد 136/4.

[4] راجع حديث صاحب الشملة الذي اخرجه البخاري 4534، مسلم 115، النسائي 3827، ومالك 459/2 للاستزادة .

1/ الاهتمام بالجانب التأصيلي والجانب اللغوي في البحوث فهما السبيل للوصول للمعرفة الحقة.

2/ يجب فهم المراد من هذه الغيبيات دائماً بدون غلو، ولا تقصير، ولا دخول في كيفيتها، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، فالإيمان بها واجب والسؤال عن كيفيتها بدعة، والجهل وسوء الفهم أصل كل خطأ في الأصول والفروع في الإسلام.

المصادر والمراجع

ا/ القرآن الكريم

2/إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت (505) هـ . ط ، دار إحياء الكتب العربية . فيصل عيسى البابي الحلبي . القاهرة .

3/ تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، د. محمد علي أبوريان ، دار المعرفة الجامعية ، 1983م.

4/ التعليقات السنية على العقيدة الواسطية المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحريملي النجدي تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة1، 1427 هـ - 2006 م

5/تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي ت (671) هـ . ط دار الشعب . القاهرة .

6/ التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، القاهرة ، 1324هـ

7/ الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت (261) هـ . ط / دار الحديث . القاهرة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

8/ الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبى عيسى محمد بن عيسى .ت(279)هـ. ط / المكتبة الثقافية . بيروت . لبنان . تحقيق : أحمد محمد شاكر .

9/ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ط دار الفكر .1995م.

10/ الدراسات النفسية عند المسلمين عبدالكريم باعثمان ، مكتبة وهبة ، 1963

11/ رسالة العقل والروح ، مجموعة الرسائل المنيرية.

12/الرسالة القشيرية في علم التصوف ، للإمام القشيري النيسابوري ، تحقيق ودراسة هاني الحاج ، ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة . 13/الروح لابن القيم ت (751) هـ . ط / دار ابن كثير دمشق . ط /3 1419 هـ / 1998م ، تحقيق : على بديوي.

14/ شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني

15/ شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين التفتا زاني ، بيروت ، 1989م

16/شرح المواقف في علم الكلام ، الجرجاني ، دار السعادة ، 1907م

17/ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري. ط / دار العلم للملايين . بيروت . تحقيق : أحمد عطا .

18/عقيدة البعث في الآخرة ، د. محمد أحمد عبدالقادر ، دار المعرفة الجامعبه ، 1986م

19/ عقيدة المؤمن في النبوات والسمعيات، د. محمد حسن مهدي بخيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1.

20/ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الظاهري ، مطبعة صبيح 1348هـ

21/ لقرآن كائن حي ، د. مصطفى محمود ، دار الدعوة ، بيروت .

22/ لوامع النوار البهية للسفاريني المكتب الإسلامي ط3 ، 1991م.

23/ مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ط القاهرة 1926.

24/ مشكاة المصابيح ، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين

الألباني ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1405هـ/ 1985م.

25/ مقالات الإسلاميين ، ابو الحسن الاشعري ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، ط القاهرة .

26/ لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1414هـ.